الفصل السادس

الآب والابن والروح القدس

«أنا والآب واحد» (يوحنا ١٠: ٣٠)

لقد ناقش الفصل الرابع المفهوم الكتابي للابن. وفي هذا الفصل سوف ندرس معنى المصطلحات التالية: الآب والروح القدس عندما يتم تطبيقها على الله. كما سنكتشف أيضاً العلاقات والاختلافات بين المصطلحات الثلاثة: الآب والابن والروح القدس. هل هذه المصطلحات تحدد هوية ثلاثة أشخاص أو شخصيات مختلفة في إطار الألوهية؟ أم هل هي تشير إلى ثلاثة أدوار أو حالات أو وظائف أو مسئوليات مختلفة من خلالها يعمل الله ويعلن بها عن ذاته؟

الآب

إن مصطلح "...الله الآب..." هو تعبير كتابي ويشير إلى الله نفسه (غلاطية ١: ١-٤). الله هو الآب؛ وهو ليس فقط أباً بالنسبة للابن، لكنه أبو كل الخليقة (ملاخي ٢: ١٠؛ عبرانيين ١٢: ٩). وهو أيضاً أبونا بسبب الميلاد الجديد (رومية ٨: ١٤-١٦). يشير اللقب "الآب" إلى علاقة بين الله والإنسان، وتحديداً بين الله وابنه وبين الله والإنسان المتجدد. لقد كان يسوع يعلم مرات عديدة أن الله هو أبونا (متى ٥: ١٦، ٤٥، ٤٨). كما علمنا أن نصلي "يا أبانا الذي في السموات" (متى ٦: ٩). بالطبع كان ليسوع كإنسان علاقة إضافية مع الله بكيفية لم يصل إليها أي شخص من قبل. لقد كان هو الابن الوحيد للآب (يوحنا ٣: ١٦)، الوحيد الذي حُبِلَ به حقاً بروح الله والوحيد الذي كان لديه كمال الله الذي لا حدود له.

يذكر الكتاب المقدس بوضوح أنه لا يوجد سوى آب واحد (ملاخي ٢: ١٠؛ أفسس ٤: ٦). كما أنه يعلم بجلاء أن يسوع هو الآب الوحيد المتجسد (إشعياء ٩: ٦؛ يوحنا ١٠: ٣٠). والروح الذي سكن في

ابن الله لم يكن سوى الآب نفسه.

من المهم أن نعرف أن اسم الآب هو يسوع، لأن هذا الاسم يعلن ويشرح الآب بشكل كامل. في (يوحنا ٥:٤٣) قال يسوع: ''...أنا قد أتيت باسم أبي...'' وبحسب (عبرانيين ١:٤) ''...بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم.'' بمعنى آخر، لقد ورث الابن اسم أبيه. لذلك نحن نفهم لماذا قال يسوع إنه أعلن وأظهر اسم الآب (يوحنا١٧:٦،٢٦).

لقد تمم يسوع نبوة العهد القديم التي ذكرت أن المسيا سوف يعلن اسم الرب (مزمور ٢٢:٢٢؛ عبرانيين٢:١٢). **بأي اسم جاء الابن؟ أي اسم حافظ عليه من الآب بالوراثة؟ أي اسم أعلنه الابن؟** الجواب واضح. الاسم الوحيد الذي استخدمه كان اسم يسوع، اسم أبيه.

الابن

في الأساس، يشير مصطلح ''ابن الله'' إلى الله الظاهر في الجسد في شخص يسوع المسيح لأجل خلاص البشرية. اسم الابن هو يسوع: ''فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم'' (متى١:٢١). وحيث أن الآب يشير إلى الألوهية وحدها، في حين أن ''ابن الله'' يشير إلى الألوهية كما تجسدت في الإنسانية، فنحن لا نؤمن أن الآب هو الابن. فالاختلاف هنا بالغ الأهمية. إذ يمكننا أن نقول إن الابن قد مات، ولكن ليس باستطاعتنا القول إن الآب مات. الألوهية في الابن هي ألوهية الآب: فمع أننا لا نؤمن أن الآب هو الابن، إلا أننا نؤمن أن الآب هو في الابن (يوحنا١٤:١٠). حيث أن يسوع هو اسم ابن الله، فإن هذا هو الاسم لكل من ألوهيته باعتباره الآب وبشريته باعتباره الابن، إنه اسم الآب والابن.

الروح القدس

يأتي مصطلح ''الروح القدس'' باللغة الإنجليزية باستخدام مصطلحين هما ''Holy Ghost'' و''Holy Spirit'' وهما يتبادلان الظهور، ويحملان نفس المعنى بشكل متطابق. هذان المصطلحان في ترجمة KJV مترجمان عن الكلمة اليونانية

"بنوما "Pneuma"؛ لذا فلا يوجد أي اختلاف بين هذين المصطلحين. فكلاهما مقبول تماماً طالما أن كليهما لهما نفس المعنى.

يمكن القول ببساطة إن الروح القدس هو الله. فالله قدوس (لاويين١١:٤٤؛ ١بطرس١:١٦). في الحقيقة، فإنه هو وحده قدوس في ذاته. كذا فإن الله أيضاً هو روح (يوحنا ٤:٢٤)، ولا يوجد سوى روح واحد لله (١كورنثوس ١٢:١١؛ أفسس ٤:٤). لذا، فإن "الروح القدس" هو مصطلح آخر للتعبير عن الله الواحد. نجد برهاناً واضحاً أن الروح القدس هو الله من خلال مقارنة)أعمال ٥:٣ مع ٥:٤ (والمقارنة بين (١كورنثوس ٣:١٦ مع ٦:١٩). هذه الفقرات تطابق بين الروح القدس والله ذاته.

لا يمكننا أن نحد التعبيرات مثل "الروح القدس" أو "روح الله" حصرياً في العهد الجديد، كذلك لا نستطيع أن نحد دور أو إظهار الله الذي تصفه هذه التعبيرات على العهد الجديد فقط. إذ أننا نجد الروح مذكوراً في كل أنحاء العهد القديم بداية من(تكوين ١:٢). ويخبرنا الرسول بطرس أن أنبياء العهد القديم كانوا مسوقين (يتحركون) بالروح القدس (٢بطرس ١:٢١).

إذا كان الروح القدس ليس سوى الله ذاته، فلماذا هناك احتياج لمثل هذا التعبير؟ السبب هو أن هذا التعبير يركز على ملمح محدد من ملامح الله. إنه يركز على أن الله الذي هو روح قدوس، وكلي الحضور وغير مرئي يعمل بين البشر في كل مكان ويمكن أن يملأ قلوب الناس. عندما نتحدث عن الروح القدس، فنحن نُذَكِر أنفسنا بعمل الله غير المنظور بين الناس وقدرته على أن يمسح ويعمد ويملأ ويسكن في حياة البشر. هذا التعبير يتحدث عن الله الفعَّال: "... وروح الله يرف على وجه المياه" (تكوين١:٢). إنه يشير إلى عمل الله بين البشر لتجديد طبيعة الإنسان الساقطة وتمكين الإنسان أن يفعل إرادة الله فوق الطبيعية في العالم. ونلاحظ أن الروح هو المسئول عن الميلاد الجديد (يوحنا ٣:٥؛

تيطس ٣:٥).

حيث أن الروح القدس هو الله نفسه، يكون من الملائم أن نستخدم الضمير هو (ضمير الغائب العاقل بالإنجليزية He or Him أي الله) لكي نشير إلى الروح. كثيراً ما نستخدم تعبير "الروح القدس" كأشكال مختصرة لعبارة "معمودية (أو موهبة) الروح القدس،" وفي مثل هذه الحالات يكون من الأنسب استخدام ضمير غير العاقل (it بالإنجليزية) كبديل. غير أنه، عندما نفعل ذلك، علينا دائماً أن نتذكر أن الروح القدس هو الله وليس مجرد قوة أو فيض غير عاقل. الآيات التالية من الكتاب المقدس تكشف أن الروح القدس ليس قوة غير عاقلة بل هو في الحقيقة الله ذاته: (أعمال٥:٣-٤، ٩؛ ٢٠:٢٣، ٢٨؛ ٢١:١١).

إن الروح معلن ومقبول بواسطة اسم يسوع. إنه ليس شخصاً مستقلاً له هوية منفصلة ويأتي باسم آخر. لقد قال يسوع: "أما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي..." (يوحنا ١٤:٢٦). ومن ثم فإن الروح القدس يأتي باسم يسوع.

الآب هو الروح القدس

الله الواحد هو أبو الكل، وهو قدوس كما أنه روح. لذا، فإن لقب "الآب" ولقب "الروح القدس" يصفان نفس الكائن. . أو بمعنى أخر فأن الإله الواحد يمكنه أن يقوم بدور الأب و الابن و الروح القدس فى آن واحد، و هو بالفعل يقوم بذلك كما يعلن الكتاب المقدس بوضوح.

١- يقول (يوحنا ١٦:٣) إن الله هو أبو يسوع المسيح، ويسوع أشار إلى الآب باعتباره أباه هو مرات عديدة (يوحنا٥:١٧-١٨). ومع ذلك فإن (متى١:١٨-٢٠) و (لوقا ١:٣٥) تعلن بكل وضوح أن الروح القدس هو أبو يسوع المسيح. وبحسب هذه الآيات الكتابية، فإن يسوع قد حُبِل به بالروح القدس ووُلِد ابناً لله كنتيجة لذلك.

الآب هو الذي جعل الحمل يحدث. وحيث أن كل الآيات الكتابية التي تشير إلى الحمل أو ميلاد ابن الله تتحدث عن الروح القدس باعتباره المسئول عن الحمل، فيبدو

جلياً أن أبا الجسد البشري ليسوع هو الروح؛ ويبقى أنه من المعقول والمنطقي فقط أن نقرر أن الروح القدس هو أبو يسوع المسيح، ابن الله.

٢- يسجل (يوئيل ٢: ٢٧-٢٩) كلمات يهوه الله: "ويكون... إني أسكب روحي على كل بشر." وقد استخدم بطرس الرسول هذه الآية الكتابية ليطبقها على معمودية الروح القدس في يوم الخمسين (أعمال ٢: ١-٤، ١٦-١٨). لذا، فإن الروح القدس هو روح يهوه الإله الواحد للعهد القديم. حيث أنه لا يوجد سوى روح واحد، فإنه من الواضح أن روح يهوه يجب أن يكون هو الروح القدس.

٣- يسمي الكتاب المقدس الروح القدس "...روح الرب..." (إش ٤٠: ١٣) و"...روح الله..." (تكوين ١: ٢)، و"روح أبيكم" (متى ١٠: ٢٠). وحيث أنه لا يوجد سوى روح واحد، فإن كل هذه التعبيرات يجب أن تشير إلى نفس الكائن. الروح القدس ليس سوى يهوه الرب الإله وليس شخصاً آخر سوى الآب.

لمزيد من الدراسة حول تطابق هوية الروح القدس مع الآب، لاحظ المقارنات الكتابية التالية:

١- الله الآب أقام يسوع من الأموات (أعمال ٢: ٢٤؛ أف ١: ١٧-٢٠)، مع هذا فإن الروح هو الذي أقام يسوع من الأموات (رومية ٨: ١١).

٢- الله الآب يمنح حياة للموتى (رومية ٤: ١٧؛ ١تيموثاوس ٦: ١٣)، مع ذلك نجد أن الروح سوف يفعل الأمر ذاته (رومية ٨: ١١).

٣- الروح يتبنانا، مما يعني أنه هو أبونا (رومية ٨: ١٥-١٦).

٤- الروح القدس يملأ حياة المسيحي (يوحنا ١٤: ١٧؛ أعمال ٤: ٣١)، إلا أن روح الآب يملأ القلوب (أفسس ٣:١٤-١٦). والآب هو من يحيا بداخلنا (يوحنا١٤:٢٣).

٥- الروح القدس هو معزينا (يوحنا١٤:٢٦، باليونانية بارقليط)، ومع هذا الله الآب هو إله كل تعزية (بارقلسيس) الذي يعزينا (بارقليو) في كل ضيقاتنا

(٢كورنثوس ١: ٣-٤).

٦- الروح يقدسنا (١بطرس ١: ٢)، إلا أن الآب يقدسنا (يه ١).

٧- كل الكتاب المقدس معطى لنا بوحي من الله (٢تيموثاوس ٣: ١٦) مع هذا فإن أنبياء العهد القديم كانوا مساقين بالروح القدس (٢بطرس ١: ٢١).

٨- أجسادنا هي هيكل لله (١كورنثوس ٣: ١٦-١٧)، و هي أيضاً هيكل للروح القدس (١كورنثوس ٦:١٩).

٩- روح الآب سوف يمنحنا كلمات نقولها في وقت الاضطهاد (متى ١٠:٢٠)، ولكن الروح القدس سوف يفعل ذات الأمر (مرقس ١٣: ١١).

من كل هذه الآيات الكتابية نتوصل إلى أن الآب والروح القدس هما ببساطة وصفان مختلفان لله الواحد. فالتعبيران يصفان نفس الكائن لكنهما يركزان أو يسلطان الضوء على مظهرين أو دورين أو وظيفتين مختلفتين له.

لاهوت (ألوهية) يسوع المسيح هو الأب

اللاهوت الساكن في يسوع المسيح ليس سوى الآب. بمعنى آخر، الروح الذي في الابن هو الآب. (انظر القسم: "يسوع هو الآب،" في الفصل الرابع للإطلاع على مناقشة كاملة لهذه النقطة.)

لاهوت (ألوهية) يسوع المسيح هو الروح القدس

لاهوت (ألوهية) يسوع المسيح هو الروح القدس

يطلق على الروح القدس اسم روح يسوع المسيح (فيلبي ١: ١٩). وروح الابن (غلاطية ٤:٦). وتتكلم (٢كورنثوس٣:١٧) عن الروح الواحد: "وأما الرب فهو الروح..." و"الرب الروح..." (الآية ١٨). إيجازاً نقول إن الروح الساكن في يسوع المسيح ليس سوى الروح القدس. والروح الذي في الابن هو الروح القدس.

فيما يلي بعض الآيات الكتابية

المتوازية تكشف بشكل أوضح أن روح المسيح هو الروح القدس:

١- كان روح المسيح في الأنبياء منذ القدم (١بطرس ١: ١٠-١١)، كما أننا نعرف أن الروح القدس يسوقهم (٢بطرس١:٢١).

٢- يسوع سوف يقيم المؤمن من الأموات (يوحنا ٦:٤٠)، مع هذا فإن الروح سوف يحيي الموتى (رومية ٨:١١).

٣- الروح أقام يسوع من الأموات (رومية ٨: ٩-١١)، إلا أن يسوع قال إنه سوف يقيم نفسه من الأموات (يوحنا٢:١٩-٢١).

٤- يقول (يوحنا ١٤:١٦) إن الأب سوف يرسل معزياً آخر، وهو الروح القدس، إلا أنه في (يوحنا ١٤:١٨) قال يسوع "لن أترككم يتامى: إني آتي إليكم." بمعنى آخر، المعزي الآخر هو يسوع في شكل آخر – في الروح بدلاً من الجسد. لقد أوضح يسوع هذا في الآية ١٧، بقوله إن المعزي كان بالفعل مع التلاميذ، ولكنه سريعاً ما سيكون فيهم. بمعنى آخر، الروح القدس كان معهم في شخص يسوع المسيح، لكن الروح القدس، روح يسوع المسيح، سريعاً ما سيكون بداخلهم. كما شرح يسوع هذه النقطة بمزيد من التفصيل في (يوحنا١٦:٧) بقوله إنه يجب أن يرحل وإلا فلن يأتي المعزي. لماذا؟ طالما أن يسوع كان حاضراً معهم بالجسد فلن يكون حاضراً روحياً في قلوبهم، ولكن بعد أن يرحل جسدياً فسوف يرسل روحه مرة ثانية إليهم ليمكث فيهم.

٥- الروح القدس يقيم في قلوب المسيحيين (يوحنا ١٤:١٦)، لكن يسوع وعد بأنه سيبقى مع تابعيه إلى انقضاء الدهر (متى ٢٨:٢٠). وبالمثل، فإن المؤمنين ممتلئون بالروح القدس (أعمال٢:٤،٣٨)، ومع ذلك فإن المسيح هو الذي يسكن فينا (كولوسي ١: ٢٧).

٦- تقول (أفسس ٣: ١٦-١٧) إنه بامتلاكنا الروح في إنساننا الباطن يكون لدينا المسيح في قلوبنا.

٧- المسيح يقدس الكنيسة (أفسس ٥: ٢٦)، ولكن الروح يفعل الأمر نفسه

(١بطرس ١: ٢).

٨- الروح القدس هو البارقليط الموعود به في (يوحنا ١٤: ٢٦) (الكلمة اليونانية التي ترجمت المعزي بحسب الترجمة العربية فانديك)، إلا أن يسوع هو البارقليط في (١يوحنا ٢: ١) (نفس الكلمة اليونانية المترجمة إلى "شفيع" في ترجمة فانديك). وعلينا أن نتذكر أن نفس الكاتب البشري – الرسول يوحنا – هو الذي كتب هاتين الآيتين، لذا من المنطقي أن نفترض أنه كان واعياً بهذا التوازي.

٩- الروح القدس هو شفيعنا (رومية٨:٢٦)، مع ذلك يسوع هو شفيعنا (عبرانيين ٧: ٢٥).

١٠- الروح القدس سوف يهبنا كلمات نقولها في وقت الاضطهاد (مرقس١٣:١١)، ولكن يسوع قال إنه سيفعل نفس الأمر (لوقا ٢١: ١٥).

١١- نجد في (أعمال ١٦: ٦-٧) أن ترجمة RSV و NIV تساوي بين الروح القدس وروح يسوع.

الآب والابن والروح القدس

من الواضح أن التعبيرات الثلاثة الآب والابن والروح القدس لا يمكن أن تشير إلى ثلاثة أشخاص أو شخصيات أو إرادات أو كائنات مختلفة. بل يمكن فقط أن تشير إلى مظاهر أو أدوار مختلفة لكائن روحي واحد وهو الله الواحد. إنها تصف علاقة الله بالإنسان، وليس طبيعة الأشخاص (الأقانيم) في داخل الله. نحن نستخدم كلمة "الآب" لنبرز دور الله باعتباره الخالق، أبا الأرواح، وأباً للمؤمنين المولودين ثانية، وأباً لبشرية يسوع المسيح. كما نستخدم كلمة "الابن" لنعني بها كلاً من بشرية يسوع المسيح والله كما أظهر نفسه في الجسد لأجل غاية خلاص الإنسان. ونستخدم تعبير "الروح القدس" لنركز على قوة الله الفاعلة في العالم وبين الناس، وتحديداً عمله في التجديد.

ينبغي أن ننتبه إلى أن هذه الألقاب ليست الوحيدة التي لدى الله. هناك الكثير غيرها من الألقاب أو الأسماء الخاصة بالله والتي

لها أهمية فائقة وتظهر بصورة متكررة في الكتاب المقدس، بما فيها تعبيرات مثل "الرب" (يهوه)، والسيد، والكلمة، والله القدير (إيل شداي)، وقدوس إسرائيل. إن وجهة النظر التوحيدية لا تنكر الآب والابن والروح القدس، لكنها ترد على وجهة النظر القائلة بأن هذه التعبيرات تظهر بوضوح وجود أشخاص (أقانيم) في داخل الله. فالله لديه ألقاب كثيرة، لكنه كائن واحد. إنه كل لا يتجزأ في وجوده، ولكن إعلانه عن ذاته للإنسان استخدم فيه قنوات عديدة، بما فيه إعلانه باعتباره الآب، وفي الابن، وكروح قدوس.

إن (أفسس ٣:١٤-١٧) والتي استعنا بها مرات عديدة في هذا الفصل، تبرهن أن الآب والروح والمسيح هم واحد بالمعنى الذي تم شرحه للتو. "بسبب هذا أحني ركبتي لدى أبي ربنا يسوع المسيح الذي منه تسمى كل عشيرة في السماوات وعلى الأرض، لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن. ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم."

إن ترجمة KJV تتسم بالغموض بشأن إذا ما كان روحه تعني روح الآب أم روح المسيح. أما ترجمة NIV,TAB, RSV و Nestle's Greek فهي كلها توضح بجلاء أن "روحه" عائدة على "الآب". ومن ثم فإن هذه الفقرة تُعرِّف الروح الذي في قلب الإنسان المسيحي باعتباره روح الآب وكذلك روح المسيح. وهكذا يتبين لنا أن الآب والمسيح والروح كلها إشارات إلى الله الواحد الذي لا يتجزأ.

تُرى ماذا عن الفقرات الكتابية التي يبدو أنها تصف وجود أكثر من شخص (أقنوم) في الذات الإلهية؟ إنها تبدو كذلك نتيجة سنوات عديدة من الاستخدام بواسطة هؤلاء الذين يؤمنون بوجود أكثر من شخص واحد في الله. وعندما يقوم شخص بتجريد عقله من كل التفسيرات والمعاني والعقائد التي من صنع البشر، ويرى هذه الآيات من منظور الكُتَّاب الأصليين (الذين كانوا يهوداً توحيديين أتقياء)، عندها سوف يدرك أن هذه الآيات تصف إما الصفات والأدوار المتعددة المنسوبة لله أو الطبيعة

الثنائية ليسوع المسيح. (للإطلاع على مناقشة لآيات كتابية محددة تتعلق بهذا الشأن، انظر الفصل السابع، والفصل الثامن، والفصل التاسع).

ليس هناك سوى آيتين فقط في كل أنحاء الكتاب المقدس هما اللتان تذكران الآب والابن (أو الكلمة)، والروح القدس بطريقة يمكن أن تشير إلى وجود ثلاثة أشخاص (أقانيم) أو تمنح أهمية خاصة للعدد ثلاثة فيما يتصل بكينونة الله. هاتان الآيتان هما (متى ٢٨: ١٩) و (١يوحنا ٥: ٧). غير أن هاتين الفقرتين تبرزان مشكلات خطيرة تتحدى المنظور الثالوثي.

(إنجيل متى ٢٨: ١٩)

"فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (متى٢٨:١٩).

في هذه الفقرة، أوصى يسوع تلاميذه أن يعمدوا "باسم الآب والابن والروح القدس". غير أن هذه الآية الكتابية لا تُعَلِّم أن الآب والابن والروح القدس هم ثلاثة أشخاص منفصلين. بل بالحري، هي تُعَلِّم أن ألقاب الآب والابن والروح القدس تتوحد في اسم واحد ومن ثم كيان واحد. حيث أن هذه الآية تقول بوضوح "باسم" وليس "بأسماء".

للرد على التشكيك في أهمية التمييز بين المفرد والجمع أو أن ذلك كان مخططاً عن عمد من قِبَل الله، نحتاج فقط لقراءة (غلاطية ٣:١٦) حيث يركز بولس الرسول على أهمية الكلمة المفردة "نسل" في (تكوين ٢٢: ١٨). وهناك الكثير من العلماء الذين يؤمنون بالثالوث قد اعترفوا – على الأقل جزئياً – بمغزى استخدام المفرد في (متى ١٩:٢٨). على سبيل المثال، الدكتور المشيخي جيمس بوزويل James Buswell يقول: "إن اسم وليس أسماء الآب والابن والروح القدس الذي به ننال المعمودية يجب أن يكون مفهوماً أنه هو يهوه، اسم الله الثالوث." (١) إن رؤيته لصيغة المفرد صحيحة، رغم أن تحديده لهوية هذا الاسم المفرد قد جانبه الصواب.

لقد كان يهوه هو الاسم المعلن لله في العهد القديم، لكن يسوع هو الاسم المُعلَن لله في العهد الجديد. غير أن اسم يسوع يتضمن اسم يهوه طالما أن يسوع يعني يهوه يخلص.

الآب والابن والروح القدس جميعها تصف الله الواحد، لذا فإن العبارة الموجودة في (متى ١٩:٢٨) تصف ببساطة الاسم الواحد للإله الواحد. لقد وعد العهد القديم بأنه يأتي وقت فيه يكون ليهوه اسم واحد وهذا الاسم سوف يعرفه الجميع (زكريا١٤:٩؛ إشعياء ٥٢: ٦). ونحن نعلم أن الاسم الواحد في (متى ١٩:٢٨) هو يسوع، لأن يسوع هو اسم الآب (يوحنا٥:٤٣؛ عبرانيين ١:٤)، واسم الابن (متى ١: ٢١)، واسم الروح القدس (يوحنا ١٤:٢٦). ولقد فهمت كنيسة العهد الجديد هذه الحقيقة، لأنهم كانوا ينالون المعمودية باسم يسوع المسيح (أعمال ٢: ٣٨؛ ٨: ١٦؛ ١٠: ٤٨؛ ١٩: ٥؛ ١كورنثوس ١:١٣). حتى أن متى نفسه صادق على هذا التفسير بوقوفه إلى جانب بطرس وبقية الرسل خلال العظة التي فيها أوصى بطرس الناس أن يعتمدوا باسم يسوع المسيح (أعمال ٢: ١٤-٣٨).

يزعم البعض أن الإشارات في سفر الأعمال لا تعني حقاً أن اسم يسوع ينطق به شفهياً كجزء من طقوس المعمودية. غير أن هذا يبدو أنه محاولة للتلاعب باللغة لكي تتوافق مع عقيدة وممارسة مغلوطة. تقول (أعمال ٢٢: ١٦) "قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب." وتقول ترجمة The Amplified Bible "قم واعتمد، وبالدعاء باسمه اغسل خطاياك." أما ترجمة The Interlinear Greek – English New Testament فتقول: "استشهد بالاسم." ومن ثم فإن هذه الآية الكتابية تشير إلى أن اسم يسوع كان يستشهد به شفوياً أو لفظياً عند إجراء طقوس المعمودية. يقول (يعقوب ٢: ٧) "أما هم يجدفون على الاسم الحسن الذي دعي به عليكم؟" إن ترتيب العبارة في اللغة اليونانية يشير إلى أن الاسم يستشهد به المسيحيون في أوقات محددة. ولذلك فإن ترجمة TAB تقول: "أليس هؤلاء الذين يسيئون ويجدفون على الاسم النفيس الذي به أنتم مميزون وبه تدعون (اسم المسيح المستشهد به في

المعمودية)؟"

للتعرف على نموذج لما تعنيه عبارة "في اسم يسوع"، نحتاج فقط أن نتأمل في قصة شفاء المفلوج في (أعمال ٣). لقد قيل إن يسوع صلى لأجل المرضى باسمه (مرقس١٦:١٧-١٨)، وقال بطرس إن الرجل المفلوج قد شفيَّ باسم يسوع (أعمال ١٠:٤). فكيف حدث هذا؟ في الواقع لقد نطق بطرس فعلاً بالكلمات: "في اسم يسوع المسيح" (أعمال٣:٦). عندما استُشهِد باسم يسوع بالإيمان أثمر فوراً شفاءً. إن الاسم حقاً يدل على القوة أو السلطان، ولكن هذا المعنى لا يحول دون حقيقة أن بطرس استشهد ونطق بفمه باسم يسوع في إحداث الشفاء.

إذا كانت الفقرات الكتابية العديدة في سفر الأعمال التي تشير إلى معمودية الماء باسم يسوع لا تصف صيغة لطقوس المعمودية، عندها يكون صحيحاً بالمثل أن (متى ٢٨:١٩) لا تشير إلى صيغة المعمودية أيضاً. وهذا التفسير سوف يجرد الكنيسة من أي صيغة معمودية نستطيع بها أن نميز المعمودية المسيحية عن معمودية المهتدين إلى اليهودية والمعمودية الوثنية. لكن الرب لم يتركنا دون صيغة معمودية؛ لقد نفذت الكنيسة بشكل صحيح الوصايا التي أعطاها يسوع في (متى ٢٨:١٩) عندما استخدم الرسل اسم يسوع في معمودية الماء.

تتفق الكثير من الموسوعات ومؤرخي الكنيسة أن صيغة المعمودية الأصلية في الكنيسة المبكرة كانت "باسم يسوع." على سبيل المثال، يقول البروفسور اللوثري أوتو هيك Otto Heick "في البداية كانت المعمودية تجرى باسم يسوع، ولكن تدريجياً أخذت تتحول إلى أن أصبحت باسم الله الثالوثي: الآب والابن والروح القدس." (٢) لم تكن هذه زلة قلم، إذ أنه بعد ذلك أكد هذا الرأي بقوله: "في البداية كانت المعمودية تجرى باسم المسيح." (٣)

هذا التفسير للاسم الواحد في (متى٢٨:١٩) بأنه اسم يسوع يلقى دعماً إضافياً في الوصف الكامل للأحداث التي تعتبر هذه الآية جزءاً منها. في (متى٢٨:١٨-١٩) قال يسوع: "دُفِع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم..." بمعنى آخر، لقد قال يسوع: "إنني

أمتلك كل السلطان لذا عمدوا باسمي.'' سيكون بمثابة تحايل على الفهم المنطقي لهذه الفقرة أن نقرأها بحيث تقول: ''إنني أمتلك كل السلطان، لذا عمدوا باسم ثلاثة أشخاص مختلفين.'' وفي الروايات الأخرى التي تناولت الإرسالية العظمى، يظهر اسم يسوع بشكل بارز (مرقس ١٦: ١٧؛ لوقا ٢٤: ٤٧). وهكذا يتجلى لنا أن قول متى ''باسم الآب والابن والروح القدس'' ومرقس ''باسمي''، ولوقا ''باسمه'' كلها تشير إلى اسم يسوع.

علينا أن نتذكر أن معمودية الماء كانت تجرى بسبب حياتنا الماضية في الخطية؛ إنها من أجل ''غفران الخطايا''. وحيث أن اسم يسوع هو الاسم الوحيد الذي يخلص (أعمال ٤:١٢)، فمن المنطقي أن يتم استخدام هذا الاسم في المعمودية. بل أن يسوع نفسه يربط غفران الخطايا باسمه: ''وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم.'' (لوقا٢٤:٤٧).

إن متى (٢٨: ١٩) لا تعلم بوجود ثلاثة أشخاص في الإله الواحد، بل هي تقدم ثلاثة ألقاب لله، وكل منها ينطبق على يسوع المسيح. وهذه الألقاب تلخص الأدوار المختلفة لله أو أشكال إعلانه؛ ومن خلال إشارة الآية بصيغة المفرد لكلمة ''باسم''، هي بذلك تركز على الاسم الوحيد لله المعلن في العهد الجديد. إنه اسم يسوع.

المزيد من الضوء على هذا التفسير القائل بأن اسم الله هو يسوع يأتي من مقارنة (رؤيا ١٤: ١ مع ٢٢: ٣-٤). لا يوجد سوى اسم واحد للآب، والله، والحمل. الحمل هو يسوع، ومن ثم فإن يسوع هو اسم الله واسم الآب.

(رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧)

''فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد.'' (يوحنا الأولى ٥: ٧).

على الرغم من أن هذه الآية يستخدمها كثيرا المؤمنون بوجود ثلاثة أشخاص (أقانيم) في الله، إلا أنها في الحقيقة ترد على هذا الرأي، لأنها تقول إن ''هؤلاء الثلاثة هم واحد.'' البعض يفسر هذه العبارة

بحيث تعني واحداً في الوحدة كما أن الرجل وزوجته واحد. ولكن يجب هنا أن نبرز أن هذا الرأي هو في جوهره يؤمن بتعدد الآلهة. فلو أن كلمة واحد تشير إلى الوحدة بدلاً من أن يكون لها دلالة رقمية، عندها يمكن أن ننظر إلى الذات الإلهية على أنها آلهة متعددة في مجلس متحد أو حكومة متحدة. إذا كان المقصود هو الوحدة، فيجب عندها أن نقرأ الآية كما يلي: "وهؤلاء الثلاثة يتفقون كما لو أنهم واحد."

من المهم أيضاً أن نلاحظ أن هذه الآية لا تستخدم كلمة "الابن"، بل "الكلمة". لو أن الابن هو الاسم الخاص للشخص المنفصل في داخل الذات الإلهية، ولو أن هذه الآية كانت تحاول أن تُعَلّم بوجود أشخاص منفصلين في الله، فلماذا استخدمت "الكلمة" بدلاً من "الابن"؟ فالابن لا تشير مبدئياً إلى الذات الإلهية، ولكن الكلمة تشير إلى الله. فالكلمة ليس شخصاً منفصلاً عن الآب مثلما لا يمكن أن ينفصل أي شخص عن كلمته. لكن بالأحرى، فإن الكلمة هي فكرة أو خطة في عقل الله وهي أيضاً تعبير الله.

وبطريقة مشابهة، نجد أن الروح القدس ليس شخصاً منفصلاً عن الآب مثلما الإنسان لا ينفصل عن روحه. فالروح القدس ليس سوى وصف لطبيعة الله. تقول (١يوحنا ٥: ٧) إن هناك ثلاث شهادات في السماء؛ وهذا يعني أن الله شهد لنفسه بثلاثة أشكال من الأفعال أو أنه أعلن نفسه بثلاثة طرق. إذ أن الله لديه على الأقل ثلاثة أدوار سماوية: الآب والكلمة (وليس الابن) والروح القدس. علاوة على ذلك، فإن هذه الأدوار الثلاثة تصف الله الواحد: "وهؤلاء الثلاثة هم واحد."++

++ لقد قمنا بشرح ١ يوحنا ٥: ٧ بطريقة تتناغم مع بقية النص الكتابي. غير أنه عملياً هناك اتفاق بإجماع الآراء بين علماء الكتاب المقدس أن هذه الآية ليست جزءاً من الكتاب المقدس على الإطلاق! حيث أن كل الترجمات الكبرى عقب ترجمة KJV قد عملت على حذفها، بما فيها ترجمة RSV, The Amplified Bible and NIV. وبالمثل فقد حذفها النص اليوناني الذي يحظى بقبول عام (Nestle's Text). وقد جعلت ترجمة NIV الآيتين ١ يوحنا ٥: ٧-٨ بحيث تقول: "فإن هنالك ثلاثة شهود: الروح والماء والدم؛ وهؤلاء الثلاثة يتفقون."

لقد ضمت ترجمة KJV العدد السابع فقط لأن الطبعة التي ظهرت سنة ١٥٢٢ للنص اليوناني والتي جمعها إرازموس قد تضمنتها. وفي الأصل كان إرازموس قد استبعد هذه الفقرة من طبعتيه اللتين ظهرتا عامي ١٥١٦ و ١٥١٩ لأنها لم تكن موجودة في أي مخطوطة يونانية من المخطوطات التي اطلع عليها وعددها ٥٠٠٠ مخطوطة، ولكنها كانت موجودة فقط في مخطوطات متأخرة من الفولجاتا – وهي الترجمة اللاتينية التي كانت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية تستخدمها في ذلك الحين. وعندما ضغطت الكنيسة الكاثوليكية على إرازموس لكي يضم هذه الآية، وعدهم بأن يستجيب لهم لو أمكنهم أن يجدوا مجرد مخطوطة يونانية واحدة تحتوي عليها. فما كان منهم إلا أن أوجدوا مخطوطة تحتوي عليها، لذا اضطر إرازموس وهو ممانع أن يضيف هذه الآية، رغم أن المخطوطة التي أوجدوها يرجع تاريخ كتابتها إلى عام ١٥٢٠. من هذا الدليل، يبدو منطقياً أن أحد النساخ أخذته الحماسة عندما رأى: "هنالك ثلاثة يشهدون" فقرر أن يضيف القليل من عقيدته الخاصة. وبالتأكيد فإن الفقرة محل التساؤل ليس لها أي علاقة على الإطلاق ببقية الطرح الذي يقدمه يوحنا هنا بل أنها تعرقل تدفق حججه المنطقية.

بالرغم من أن كل الدلائل تشير إلى أن هذه الفقرة ليست جزءاً أصيلاً من ١ يوحنا، فإن الله قد وضع يد الحماية والحفظ لكلمته. فمهما كانت آلاعيب البشر، لم يسمح لهذه الفقرة أن تتناقض مع كلمته. فسواء أعتقد الإنسان أن ١ يوحنا ٥: ٧ كانت جزءاً أصيلاً من الكتاب المقدس أو أنها تفسيراً متأخراً، فإنها في جميع الأحوال لا تعلم بوجود ثلاثة أشخاص في الله بل بالأحرى تعيد تأكيد التعليم الكتابي الذي ينص على الله الواحد الذي لا يتجزأ الذي له إظهارات أو تجليات متعددة.

(هل الله محدود في ثلاثة إظهارات)

لقد ناقشنا في هذا الفصل ثلاثة إظهارات (تجليات) بارزة لله. فهل هذا يعني أن الله محدود في إطار هذه الأدوار الثلاثة فقط؟ هل التعبيرات الآب والابن والروح القدس تشمل وتحصر كلياً كل كينونة الله؟ على الرغم من بروز وأهمية هذه التجليات في خطة العهد الجديد للفداء والخلاص، ولكن من الواضح أنه لا يمكن لله أن يُحد أو يُحصر في هذه الأدوار أو الألقاب أو التجليات الثلاثة. فلقد أظهر الله نفسه بطرق عديدة في العهد القديم. كما أعلن ذاته في العديد من الظهورات الإلهية ومن ضمنها ما اتخذ فيها أشكالاً بشرية وأشكالاً ملائكية. (انظر الفصل الثاني.)

كما يستخدم الكتاب المقدس أسماء وألقاباً أخرى عديدة لله. على سبيل المثال، يظهر اسم الرب (يهوه) والسيد بصورة متكررة في الكتاب. وكذلك أعلن الله نفسه للإنسان في علاقات كثيرة أخرى. مثلاً، هو الملك والسيد والعريس والزوج والرسول ورئيس الكهنة والحمل والراعي والكلمة. وبذلك نجد أنه بينما الآب والابن والروح القدس تعد ثلاثة أدوار أو ألقاب أو تجليات شديدة الأهمية لله، إلا أن الله لا يُحد في هذه الثلاثة وكذلك فإن الرقم ثلاثة ليس له أي مغزى خاص فيما يتعلق بالله.

ثمة تفسير شائع لمفهوم الآب والابن والروح القدس يقول بأنه يوجد إله واحد أعلن ذاته باعتباره الآب في الخلق، والابن في الفداء والروح القدس في التجديد. إن إدراكنا لهذه التجليات الثلاثة لا ينطوي ضمناً على أن الله محدود في إطار هذه الإظهارات أو أن هناك ثالوثية ما تتواجد في كينونة الله. علاوة على ذلك، لا يوجد تمييز كلي لأحد الإظهارات عن غيره. على سبيل المثال، كان الله هو الروح القدس عند الخلق واستخدم دوره كروح في عملية الخلق (تكوين ١: ٢). بالإضافة إلى ذلك، استخدم الله دوره كابن – بمعنى أنه اعتمد على خطته للبنوية المستقبلية – منذ وقت الخلق (عبرانيين ١: ٢). (انظر المناقشة بشأن الابن والخلق في الفصل الخامس). الله هو أبونا في التجديد كما أنه كذلك في الخلق، لأنه من خلال الميلاد الجديد نصير

أبناءً روحيين لله.

لا يمكننا أن نقيد الله أو نحصره في ثلاثة أو أي عدد من الأدوار أو الألقاب المميزة. كما ليس باستطاعتنا أن نقسمه بوضوح لأنه واحد. حتى أن ألقابه وأدواره تتداخل. فربما يظهر نفسه بطرق عديدة، لكنه في النهاية إله واحد وكيان واحد.

إذاً كيف يمكننا أن نخاطب الله بكيفية تصف كل شيء به؟ ما هو الاسم الذي يتضمن الأدوار والصفات العديدة لله؟ بالطبع يمكننا ببساطة استخدام التعبير "الله" أو الاسم الخاص بالعهد القديم "يهوه". غير أننا لدينا اسم جديد أُعلِن لنا – هذا الاسم هو يسوع. عندما نستخدم اسم يسوع، فنحن نتضمن كل كينونة الله. يسوع هو اسم الآب فى الابن بالروح القدس. إن يسوع يوجز لنا كل الأسماء المركبة ليهوه. يسوع هو كل ما يكونه الله. أياً كانت الأدوار أو الإظهارات التي لله، فهي كلها في يسوع (كولوسي ٢:٩). يمكننا أن نستخدم اسم يسوع لله ذاته، لأنها تدل على كلية وشمولية سمات الله، وشخصيته وإعلانه الذاتي.

(الخلاصة)

يتكلم الكتاب المقدس عن الآب والابن والروح القدس كإظهارات أو أدوار أو حالات أو ألقاب أو صفات أو علاقات مع الإنسان أو وظائف لله الواحد، لكنه لا يشير للآب والابن والروح القدس باعتبارهم ثلاثة أشخاص أو شخصيات أو إرادات أو عقول أو آلهة. الله هو أبونا كلنا، كما أنه بطريقة مميزة هو أبو الإنسان يسوع المسيح. لقد أعلن الله ذاته في الجسد في شخص يسوع المسيح، وأُطلق عليه لقب ابن الله. كما دُعِيَ الله أيضاً الروح القدس، وهذا الاسم يركز على نشاطه في حياة وأمور البشرية.

الله ليس محدوداً في هذه الإظهارات الثلاثة؛ غير أن العهد الجديد في إعلانه المجيد عن الإله الوحيد، لا يحيد إطلاقاً عن التوحيد القاطع الذي ميَّز العهد القديم. لكنه بالأحرى يقدم يسوع باعتباره الآب والابن والروح القدس. يسوع ليس مجرد إظهار أو تجل لواحد من ثلاثة أشخاص في الله، بل هو تجسيد الآب، يهوه العهد القديم. حقاً، في يسوع يحل كل ملء اللاهوت جسدياً.

1- James Buswell, Jr., A Systematic Theology of the Christian Religion (Grand Rapids: Zondervan, 1980), I, 23.
2- Heick, I, 53. See also, "Baptism (Early Christian)," Encyclopedia of Religion and Ethics, II, 384, 389.
3- Heick, I, 87.